

أذكروا خالتكم عائشة

نص اذا عي بقام اديب اليد

سوى خالتكم عائشة والقطط ... ولكنني في صباح اليوم التالي ، علمت ان الكثيرين لم يفادروها ، لقد فضلوا الموت فيها ، صدقوني ، غمرتني السعادة اذ ذاك ، شعرت انني كنت على صواب ، وان ابا عدنان كان على خطأ ، والا ، فكيف تفسرون انتم لي الامر ؟ ..

ممدوح - (يضحك) هل كانت تروي لكم هذه القصة ؟ ..

احمد - اجل يا ممدوح ..

ممدوح - يا للمرأة الشجاعة ...

احمد - وحين نظمنا حركة المقاومة في القرية ، آبت الا ان تكون واحدة فيها ...

ممدوح - انني اكاد اذكركها ، لقد كانت عجوزا ضامرة ، معدومة القوة ...

احمد - وهي ما تزال كذلك ، وان كانت السنون قد زادت فهي ضعفتها ...

ممدوح - وكيف سمحتم لها بالعمل ؟

احمد - عينا حاولنا اقناعها ، ولكنها آبت .

ممدوح - وهل تخرج في غاراتكم ؟

احمد - لا ، ولكنها تقوم بدور ضابط اتصال بين جماعتنا والجماعات الاخرى ، تستخدم حمارا أعرج مثلها ، تنتقل عليه وتزودنا بالمعلومات .

ممدوح - لقد شوقنتي لرؤيتها .

احمد - والآن قل لي يا ممدوح ، ماذا تحمل لنا من تعليمات ؟

ممدوح - حين يتم اجتماع بقية الرفاق سابلقكم الاوامر .

(موسيقى انتقال ،

نهيق حمار من بعيد .)

عائشة - اجتماع ؟ .. وما هذا الاجتماع ؟ ..

احمد - للاستماع الى اوامر القيادة يا خالة ...

عائشة - القيادة ؟ .. اولست انت القائد هنا ؟ .. تستطيع ان تخبرني بالذي تريد ، الا ترى انني اعددت الحمار وساغادر القرية بعد لحظات ؟ ..

احمد - حضورك الاجتماع امر ضروري .

عائشة - احمد ؟ .. هل انا التي لا افهم اليسوم عليك ؟ .. ام انك انت الذي تغيرت ؟ ..

احمد - لم يحدث هذا ولا ذاك يا خالة .

عائشة - اذن ؟ ..

احمد - الامر وما فيه ان حركة المقاومة التي كانت تقوم هنا وهناك بصورة عفوية كصيحة غضب من كرامة مجروحة ، هذه الحركة العفوية تحولت اليوم الى تنظيم موحد له مخططاته وله تعليماته وله قيادته .

عائشة - ولكننا استظنا ان نوقع بالكثير من الصهاينة الاندال بدون هذه الاشياء التي تذكركها .

احمد - حقا لقد قمنا حتى الان باعمال بطولية مشرفة ولكننا لن نستطيع ان نمضي في طريق الكفاح اذا لم نسق عملنا مع غيرنا ، ونحكم ضرباتنا حتى تكون شديدة ومباشرة . كيف نستطيع ان نفعل هذا اذا لم ننتظم تحت قيادة ثورية واحدة تتولى توزيع الاعمال بيننا جميعا .

عائشة - هذا امر تفهمونه انتم الشباب ، اما انا ...

احمد - وانت ايضا ، يجب ان تفهميه جيدا . يا خالة ما دمت قد اصبحت واحدا منا .

ما يزال النص الاذاعي يحمل صليبه على كتفه ويمشي في طريق القرية .

الناس يسمونه ولا يقرأونه ، يعجبون به منطوقا ولا يرغبون فيه مكتوبا ..

هو في نظر البعض ثرة لم تسقط من شجرة الادب ، وبالتالي ليس لها مذاقه ونكهته ..

منذ زمن بعيد كانت المسرحية تعاني مثل هذه القرية ، كانت شيئا بعيدا عما هو مالوف ، مجرد حوار يجري بين اشخاص على منصة مرتفعة ، ليس من الضروري ان ينشر في كتاب ..

ثم خاضت المسرحية معركتها مع المألوف وانصرفت ، واليوم للمسرحية سوق رائجة في دنيا النشر كالقصة والرواية ...

ترى ، هل يخوض النص الاذاعي معركة مماثلة ؟ .. واذا فعل هل يجيء يوم يتوج فيه كفاحه بالنصر ؟ ..

اليوم ، سنمارس لعبة صغيرة ، سننشر نصا اذاعيا ، بالشكل الذي اذيع به ، دون ان ندخل عليه اي تعديل او تغيير ... وبعد ان ننتهي من قراءته سنطرح على انفسنا هذا السؤال :

- ترى ، هل مثل هذه المعركة مجدبة ؟ وهل ثمة أمل في النصر ؟ ..

أ. س.

عائشة - قالوا لي انزحي ، اتركي البيت وانزحي ، هكذا قال جارنا ابو عدنان . قلت له كيف ؟ .. السدار هي داري ، وانا من اسبوعين فقط ، قمت ببناء هذا الجدار لامنح نزول القطط الى باحة الدار ، لقد اهلكتني الملمونات ، كلما فاحت من البيت رائحة شواء ، اقبلت بالمشرات تصرخ ، تموء ، تدور حولي ... بنيت هذا الجدار من حجارة الاسمنت المصنوع من اجلها ... قالوا انها لا تفنى ابدا ، انها اقوى من الحجارة ، منذ ثلاثة ايام جئت بقدر مسن اللحم ، واشعلت النار ، وجلست في وسط باحة السدار اشوي اللحم ، واصطفت القطط على رأس الجدار الجديد ، ترقيني بفضول ، دون ان تجرأ على النزول ، لو رأيتم هذا المشهد لضحكتم كما ضحكتم آنذاك من كل قلبي ... اليوم يقول ابو عدنان ان الصهاينة جاءوا ، وانهم أشد شراسة من القطط ، بل من الذئاب المنتشرة في الجبل ، وعند اطراف الكرم ، قال ابو عدنان يجب ان اترك داري ، ومتاعي ، وكل شيء ، وانزح ، قلت لابي عدنان ، والقطط ؟ هل تنزح هي ايضا ؟ .. قال انها عجموات لا تفهم ... قلت بل نحن العجموات اذا نزحنا ، كيف اترك بيتي ؟ .. قال سيقتلونك ، قلت وهل تجدني ساخدا ؟ .. حتى انت ، حين تجيء ساعتك ، لن تستطيع الهرب منها ، قلت هذا ، وغادر ابو عدنان القرية وهو يبكي ، لا اعلم ، ربما كان يبكي خوفا علي او لعله كان يبكي حسرة على نفسه ... حسب ان القرية قد خلت من سكانها ، لم يبق فيها هواي ،

عائشة - حسنا ، ما دمت تطلب مني حضور الاجتماع ، فسأحضره ،
ما قولك ؟

احمد - الان فقط اصبحت فدائية منظمة تطيعين الاوامر وتنفديتها .
عائشة - انتظرني اذن ، ريثما ارجع الحمار الى مكانه ، يخيل الي
انني لن اقوم اليوم بالرحلة المعتادة .

(موسيقى انتقال)

احمد - كيف وجدت شباب القرية يا ممدوح ؟
ممدوح - مثال الطاعة والتفاني ، هذا شيء يدعو الى الفخر حقا .
احمد - وكيف وجدت العجوز ؟
ممدوح - كما قلت لي واكثر ... ساسند اليها مهام كثيرة تتفق
وقدرتها .

احمد - لقد استاءت حين علمت بأن شابة صغيرة السن ستحل
محلها في منصب ضابط اتصال .
ممدوح - سنعطيا عملا يرضيها .

(موسيقى انتقال)

عائشة - انت جميلة ..

سلوى - شكرا يا خالة .

عائشة - كنت اتخيلك قصيرة ، سميئة ، دميعة ، صوتك اشبه
بالرجال ، فيك عرج خفيف ... و ...

سلوى - (ضاحكة) يا الله ، ما الذي جعلك تتصوريني هكذا ؟
عائشة - في زمننا الجميلات لا يبقين عازبات ، الشباب يتخاطفونهن .

سلوى - انا ايضا لي خطيب .

عائشة - حقا ؟ ألم أقل لك ؟ وخطيبك هل جاء معك ؟ ..

سلوى - لا ..

عائشة - وكيف رضي ان ...

سلوى - خطيبي مات في معركة على الحدود منذ شهر تقريبا .
عائشة - اوه ، ارجو ان تتقبلي عزائي الحار ... انك لا تظهرين

الحزن كفاية ، هل الحب مفقود بينكما ؟

سلوى - الحزن نتركه في أعماق قلوبنا يا خالة ، وحبنا هو الآن
للارض ، الارض التي لوئها العدو .

عائشة - انت حكيمة ابنتها الشابة ، ما اسمك ؟

سلوى - سلوى .

عائشة - سلوى ، اعتبريني منذ هذه اللحظة صديقة لك .

سلوى - انكم كلكم اخوتي واصدقائي .

عائشة - الا انا ، ساكون صديقة لك ، الصداقة عندي هي عهد
مقدس ، لا يفصمه الا الموت .

سلوى - شكرا يا خالة ، ألف شكر .

(موسيقى انتقال)

ممدوح - هل انت راضية عن عملك ؟

عائشة - كل الرضى ، وان كنت لا افعل شيئا هاما .

ممدوح - كيف ؟

عائشة - ليس بالامر الهام حين امتطي حماري كل يوم ، وأنطلق
أرصد اوكار العدو ، انهم يحسبونني متسولة ، فلا يلغون
اليّ بالا .

ممدوح - اليس في هذا تعمية كافية ؟

عائشة - ولكنني اريد ان اناوشهم ، اريد ان اعترض سيلهم ،
اطلق النار عليهم ، اريد ان اشعر بأنني افعل شيئا هاما .

ممدوح - دعي الامر للرجال .

عائشة - وسلوى ، سلوى الصغيرة ، انكم تكلفونها ايضا بمهام
خطيرة ، لماذا لا افعل انا مثلها ؟

ممدوح - سلوى شابة قوية ، سريعة الحركة ، ومتمرسة على القتال ،
اما انت ...

عائشة - دعوني اتعلم .

ممدوح - بهمنا ان تظلي معنا ، وان لا نفقدك ، لقد غموت رمزا

لهذه الجماعة .

عائشة - ماذا نقول ؟ .. انا رمز لكم ؟ ..

ممدوح - أجل ، رمز على استمرار النضال والمقاومة وعدم الرضوخ
والاستسلام ، رمز على تحدي الموت وعدم الاعتراف بالعجز .

(موسيقى انتقال)

عائشة - اسمع يا احمد .

احمد - ماذا يا خالة ؟

عائشة - لقد أوجدت لنفسني مهمة ، سأطلب من ممدوح ان يكلفني
بها ، ألم تقولوا ان كل شيء يجب ان يصدر عن القائد ؟

احمد - حقا ؟ .. وما هذه المهمة ؟ ..

عائشة - منذ ثلاثة ايام ، وانا أرقب المستعمرة الجديدة التي اقاموها
في الجوار ، وأشاهد اليهود وهم يحملون صناديق الذخيرة

ويودعونها مكانا فيها ... سأقوم بتفجير هذا المكان ،
ما قولك ؟ .. انا اعرفه جيدا ، واعرف الطريق اليه ،

وممدوح سيوافق ، اليس كذلك ؟

(ضربة موسيقية)

ممدوح - لا ، لا يا خالة ، لن أضحي بك ، أرجو ان تعطيني
التفصيلات كلها ، سأندب لهذا العمل من يقوى على

انجازه بسهولة .

عائشة - وأنا ؟ ..

ممدوح - لقد قلت لك رأيي في ذلك ...

(موسيقى انتقال)

سلوى - ماذا تفعلين يا خالة ؟

عائشة - (مفاجأة) اوه ، لا شيء يا صغيرتي لا شيء .

سلوى - ما هذا الذي تخشينه في ثنايا ثوبك ؟

عائشة - لا شيء ، انها صرة ، اجل ، صرة صغيرة .

سلوى - وماذا تحوي ؟

عائشة - (متلجلجة) ... طبعا ، اشياء خاصة ، اجل اشياء
تخصني ...

سلوى - ارجو المذرة لتظلي .

عائشة - (بارتياح) لا عليك ... لا عليك ...

سلوى - أنتوين الذهب ؟

عائشة - اجل ، لن اغيب طويلا ، سأذهب لزيارة قريب .

سلوى - هنا في القرية ؟

عائشة - اجل ، اجل .

سلوى - ولكنك قد أعددت الحمار .

عائشة - اوه ، حقا ، الحقيقة ، ليس هنا في القرية ، بل في
الجوار ... اجل ، انه يعيش في الجوار ...

(موسيقى انتقال)

صوت انفجار شديد .

(موسيقى انتقال)

ممدوح - (بتأثر) رحمها الله ، لقد شاءت الا ان تنجز المهمة
بنفسها .

سلوى - اكتشفت فقدان المتفجرات بعد ذهابها ، لقد أخفتها
في ثيابها .

احمد - انها امرأة شجاعة .

ممدوح - الحق ، انها رمز للانسان الذي امتلك الرؤية الواضحة
للطريق الذي عليه ان يسلك ، ان اسم الخالة عائشة

سبقتي حيا في اذهاننا كرمز للبطولة الاخلاقية والتضحية
والفداء .

(موسيقى ختام)